دور الملك خالد بن عبدالعزيز في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. فاطمة بنت علي العواد
قسم التاريخ - كلية التربية فرع البنات - جامعة الملك عبدالعزيز

لقد كان للتنشئة الدينية والتعليمية التي حرص عليها المغفور له الملك عبدالعزيز دور كبير في صقل شخصية أبنائه، وكان الملك خالد بن عبدالعزيز(١) (رحمه الله) من أوائل أبناء الملك عبدالعزيز الذين تميزوا بشخصية متزنة وهادئة(٢).

وكان للحياة السياسية التي عاشها الملك خالد دور كبير في توجهاته السياسية، حيث شارك بعدة حملات في عهد والده لتوحيد أجزاء الجزيرة العربية، كما تولى رئاسة وفد

---

(١) ولد الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود في مدينة الرياض في شهر ربيع الأول عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، ونشأ في كنف والده الملك عبدالعزيز، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في طفولته ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء البلاد، بويع ملكًا للبلاد بعد استشهاد الملك فيصل يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ مارس ١٩٧٥م. انظر: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد وتنفيذ دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٤٦.

(٢) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٦.

المفاوضات السعودية اليمنية، والتي انتهت بما عرف بمعاهدة الطائف ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م(٣)، كما كان لرحلات الملك خالد دور كبير في صقل شخصيته وخاصة في المحافل الدولية(٤)، مما أكسبه بعدًا سياسيًا وثقافيًا في حواراته السياسية مع الرؤساء(٥)، وعندما تولى مقاليد حكم البلاد في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م أعلن الملك خالد أنه سوف يتبع سلفه الملك فيصلاً بسياسة متزنة وحكيمة، حيث تميزت السياسة السعودية بالقيادة الحكيمة والمواقف الصائبة في كثير من الأحداث والمواقف(٦). ففي خطاباته لشعبه أكد الملك خالد بأنه سوف يسير على خطة سياسية واضحة، ونهج للبناء المدروس، وأسلوب في العمل يكفل للشعب تحقيق آمال قائده الراحل وللأمة العربية والإسلامية استمرار الدور البناء الذي قام به الفيصل حتى آخر لحظة من حياته(٧).

---

(٣) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ط٦، العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م، ص٢٨٦-٢٨٨.

(٤) اصطحب الملك فيصل بن عبدالعزيز أخاه الملك خالد (رحمهما الله) إلى مؤتمر لندن عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩، بخصوص القضية الفلسطينية وشاهدا عن كثب الحوار الدولي الذي نوقشت فيه القضية والوضع في فلسطين. عبد الرحمن محمد الحمودي، الدبلوماسية والمراسيم السعودية التاريخية تاريخية- دبلوماسية - تنظيمية، المجلد الأول، ط٢، مرامر، الرياض، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ص٤١.

(٥) عبد الرحمن الحمودي، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٦) عبد الرحمن الحمودي، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص٧٩٠.

(٧) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١١٥-١١٧.

وانطلاقًا من هذه السياسة حرص الملك خالد على تطوير المملكة العربية السعودية داخليًا، حتى إن عهده عرف بعهد الطفرة، حيث سعى لتنمية البلاد والمواطن للرقي بالمملكة العربية السعودية(٨).

أما خارجيًا فقد حرص على مشاركة المملكة العربية السعودية في المؤتمرات وإبداء رأيها للصالح العام في القضايا المختلفة، وكان للمملكة دور إيجابي في حسم كثير من قضايا الخلاف بين الدول العربية، كما دعمت المملكة العربية السعودية كثيرًا من الدول التي عانت من المشكلات السياسية مما كان له أكبر الأثر في جعل المملكة في طليعة الدول العربية والإسلامية التي يلجأ إليها الرؤساء العرب والمسلمون لحل أزماتهم المختلفة(٩). وقد أحاطت المنطقة (منطقة الخليج العربي) الكثير من الأخطار والأطماع المختلفة، فجاءت فكرة تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وذلك لحماية دول الخليج العربي من الأخطار الإقليمية والدولية التي تهددها، وهو محور البحث الذي تقدمت به(١٠).

---

(٨) عبدالرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الأول، ص٢٥١.

(٩) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط٢، القصيم، د. ن، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤١٣.

(١٠) عبدالرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الثاني، ص٩٣٠-٩٣١.

البدايات الأولى لفكرة تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية:

١ - زيارات الملك خالد دول الخليج العربية (الخمس):

أ - زيارته الكويت عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

قام الملك خالد (رحمه الله) بزيارته الأولى لدولة الكويت في المدة من ٢١-٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢١-٢٣ مارس ١٩٧٦م، بناء على دعوة من الشيخ صباح السالم الصباح(١١) أمير دولة الكويت، وقد ناقش الطرفان العلاقات الثنائية بين البلدين، وأشار العاهلان (الصباح وخالد) إلى ارتياحهما لما توصل إليه البلدان من تطبيق للاتفاقيات الاقتصادية والثقافية التي تمت بين البلدين، وأكدا على سعي بلديهما إلى تعزيز التضامن العربي الفعال، والعمل على مجابهة التحديات كافة التي تعترضهما، وإزالة جميع الخلافات العربية في إطار الأخوة والتفاهم(١٢). وأكد العاهلان على ترسيخ التعاون بين البلدين خاصةً، والتعاون بين دول منطقة الخليج العربي عامةً، كما استعرضا تطورات القضية الفلسطينية وما يعانيه الشعب الفلسطيني من احتلال

---

(١١) الشيخ صباح السالم الصباح: ولد في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م بالكويت، وتولى عدة مناصب هامة في الدولة قبل أن يصبح أميراً على الكويت، حيث تولى شؤون الصحة والخارجية ثم نائب لرئيس مجلس الوزراء وتولى حكم الكويت منذ عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. انظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٧١.

(١٢) جريدة أم القرى، العدد (٢٦١٨) مكة المكرمة، الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٣٩٦هـ، ص١.

إسرائيل لأرضه، واتفقا على أنه لا يمكن أن يسود السلام في العالم إلا بحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً(١٣).

ب - زيارته البحرين عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

واستكمالاً لزيارة الملك خالد للكويت قام بزيارة رسمية إلى دولة البحرين في المدة من ٢٣-٢٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٦م، حيث كان في استقباله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة(١٤) أمير دولة البحرين، وجرت مباحثات بين العاهلين في القضايا التي تهم البلدين، وتباحثا تطورات الأوضاع الفلسطينية، كما أشاد الجانبان بالتعاون وتوثيق العلاقات بين جميع دول الخليج العربية(١٥).

ج - زيارته قطر عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

كانت الجولة الثالثة للملك خالد إلى دولة قطر في المدة من ٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٥-٢٧ مارس ١٩٧٦م، وكانت تلبية لدعوة من الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني(١٦)

---

(١٣) جريدة أم القرى، المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

(١٤) عيسى بن سليمان آل خليفة: ولد في الجسرة بالبحرين، وتلقي تعليمه أولاً على يد معلمين أكفاء في دار والده، ثم أرسله والده إلى أوروبا لتلقي المزيد من التعليم، تولى مقاليد حكم البلاد في عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. انظر: الموسوعة العربية العالمية؛ ج٦، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، ص ٧٣١-٧٣٢.

(١٥) وزارة الإعلام السعودية، رحلة الخير، مطابع الأوفست، الرياض، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص٣٧ - ٣٨.

(١٦) الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني: ولد عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، وتولى ولاية العهد في دولة قطر منذ عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، وفي عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م تولى مقاليد الحكم وبويع أميراً على البلاد. الموسوعة العربية العالمية، ج١٠، ص١٦٠).

أمير دولة قطر، حيث استعرضا أوجه التعاون بين البلدين في جميع المجالات، وأعربا عن رغبتهما في مواصلة العمل على التعاون بين البلدين لتنعم منطقة الخليج العربي بالأمن والاستقرار، واستعرضا الأوضاع العربية المتأزمة، وخاصة العدوان الإسرائيلي على أبناء فلسطين، كما أعربا عن أسفهما للحرب الأهلية التي تجتاح لبنان وتهدد أمنه واستقراره، وأكدا على ضرورة حل الأزمة اللبنانية وضرورة حفظ أمنه(١٧).

د - زيارته دولة الأمارات العربية المتحدة عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

بناء على الدعوة التي وجهها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان(١٨) زار الملك خالد أبو ظبي في المدة من ٢٧-٢٩ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٧-٢٩ مارس/١٩٧٦م. وبعد مراسم الاستقبال الحارة للملك خالد جرت المباحثات بين الزعيمين حول العلاقات الثنائية بين البلدين والوضع العام في الخليج، والقضايا العربية والدولية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وما يتعرض له الأشقاء في لبنان من التناحر والحرب الأهلية بين أبناء الشعب اللبناني، وأعرب القائدان عن ضرورة بذل

---

(١٧) عبد الرحمن الحمودي، مرجع سبق ذكره، المجلد الثالث، ص١٢٨٨-١٢٨٩.

(١٨) الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: ولد الشيخ زايد عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨ م في مدينة أبو ظبي في القلعة الداخلية في قصر الحصن مقر الحاكم وهو رابع أبناء الشيخ سلطان بن زايد، تلقى زايد علومه من القرآن الكريم والقراءة والكتابة، تميز الشيخ زايد بتدينه وعقيدته الراسخة، ومنذ أن تولى الحكم كرس كل طاقاته لخدمة بلاده انظر: جوينتي مايترا، زايد من التحدي إلى الاتحاد، ط١، مركز الوثائق والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٧م، ص١-٢.

الجهود الدولية لإقرار السلام العالمي للشعوب العربية والإسلامية⁽¹⁹⁾.

هـ - زيارته سلطنة عمان عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

أنهى الملك خالد (رحمه الله) زياراته لدول الخليج العربي بزيارته سلطنة عمان في المدة من ٢٩-٣٠ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢٩-٣٠ مارس ١٩٧٦م، والتقى الملك خالد بالسلطان قابوس بن سعيد⁽٢٠⁾ سلطان عمان، ودارت المباحثات بين الطرفين وشملت العلاقات الثنائية بين البلدين، واستعرضا القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين وما يعانيه شعبها من الاعتداءات الإسرائيلية على أرضها، كما ناقشا الأزمة اللبنانية وأعربا عن قلقهما لاستمرار الوضع المتأزم في لبنان، وأكدا رغبتهما بأن يسود الأمن والسكينة الأراضي اللبنانية⁽٢١⁾.

يتضح مما سبق أن الملك خالدًا (رحمه الله) قام بزيارة الدول الخمس (الكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان) بترتيب زمني يمتد من ٢١-٣٠ ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ ٢١ -٣٠ مارس ١٩٧٦م، برحلة واحدة دون انقطاع، ليتشاور مع زعمائها حول الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي بين الدول الخمس والمملكة العربية السعودية وتطوير هذه العلاقات مع مرور الأيام، وفي الوقت نفسه ناقش الوضع

---

(١٩) وزارة الإعلام السعودية،مصدر سبق ذكره، ص ٨١-٩٢.

(٢٠) السلطان قابوس بن سعيد: ولد عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م في مدينة صلالة بجنوب عُمان، وأكمل تعليمه العالي في كلية سانت هريست العسكرية في المملكة المتحدة، وتولى مقاليد الحكم منذ عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. الموسوعة العربية العالمية، ج ١٨، ص٩-١٠.

(٢١) وزارة الإعلام السعودية، مصدر سبق ذكره، ص٩٨-١٠١.

الدولي الراهن الذي أحاط بالعالم الإسلامي، المتمثل في دعم الأشقاء في فلسطين ولبنان، ودعوة المجتمع الدولي لوقف ما يعانيه الشعبان(٢٢). وكان التجاوب من زعماء دول الخليج العربية بزيارة المملكة العربية السعودية، حيث قام أمير دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بزيارة المملكة العربية السعودية لمقابلة الملك خالد، وذلك في شهر صفر ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩م، وقد تباحث الزعيمان في الأحداث على الساحة العربية والدولية، بالإضافة إلى مناقشة العلاقات المشتركة بين البلدين وتدعيمها وزيادتها واستمرارها. وقد أقام الملك خالد حفل غداء في قصره بالمعذر تكريمًا لسمو الشيخ زايد والوفد المرافق له، وقد حضر حفل الغداء أصحاب المعالي الوزراء وكبار المسؤولين، وكانت هذه الزيارة القصيرة من الشيخ زايد تأكيدًا على دعم علاقات الأخوة والجوار، ورغبة من القائدين في حل المشكلات الموجودة على الساحة العربية، وزيادة أوجه التقارب بين البلدين بشكل خاص، ودول الخليج بشكل عام(٢٣).

ويتضح أن مجلس التعاون الذي تأسس بعد ذلك لم يكن تأسيسه بالأمر السهل، بل احتاج هذا المجلس إلى سنوات من المشاورات والمداولات والزيارات، حتى ظهر بشكله النهائي عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م(٢٤).

---

(٢٢) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧-٢٥٩.

(٢٣) جريدة أم القرى،العدد ٢٨٠١، مكة المكرمة، الجمعة ٩ صفر ١٤٠٠هـ، ص٢.

(٢٤) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧ - ٢٥٩.

٢ - المؤتمر الإسلامي الثالث في مكة المكرمة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م:

انعقد هذا المؤتمر في المدة من ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م في مكة المكرمة، حيث اجتمع ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية بجوار الكعبة المشرفة، وقد اختار المؤتمر الملك خالد بن عبدالعزيز رئيسًا للمؤتمر، وقد أناب الملك خالد الأمير فهد بن عبدالعزيز (رحمه الله) آنذاك لإلقاء الخطاب(٢٥) على ملوك ورؤساء الدول الإسلامية. وكان من أهم نتائج عقد المؤتمر ما يأتي:

- اتفق الجميع على سياسة التضامن فيما بينهم، للوصول إلى أهدافهم، وإيجاد مكان لهم في المجتمع الدولي.
- تحرير القدس الشريف من الاحتلال الإسرائيلي، وحماية المقدسات الإسلامية في فلسطين من عدوان إسرائيل.
- ضرورة حل النزاع العراقي - الإيراني بالاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- احترام المواثيق وحل المنازعات والخلافات بالحسنى، وقبول المبادرات الخيرة لحقن دماء المسلمين والمحافظة على مقدراتهم(٢٦).
- وضع خطة عملية للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية من أجل إعطاء دفعة قوية للتنمية الاقتصادية بشكل

---

(٢٥) يمكن الرجوع للخطاب الذي أدلى به الأمير فهد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله)، جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٤، مكة المكرمة، بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ، ص١.

(٢٦) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١.

متضامن ومتكافل يهدف لتحقيق الرخاء والتقدم للشعوب الإسلامية، في إطار نظام اقتصادي عالمي مستقر يكفل العدالة والتوازن بين الأمم.

- التضامن مع شعب أفغانستان المجاهد في سبيل حريته واستقلاله إزاء الاعتداء من قبل الاتحاد السوفيتي على أرضه، وأيد المؤتمر حق شعب أفغانستان في حريته وتقرير مصيره، وأكد العزم على السعي لإيجاد الحل السياسي لهذه الأزمة، على أساس الانسحاب الفوري للقوات الأجنبية من أفغانستان، واحترام الاستقلال السياسي دون تدخل أجنبي.
- أعرب المؤتمر عن قلقه من وجود قوة التنافس الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) في مناطق النفوذ، وسعيها للحضور العسكري في المناطق العربية المتاخمة لدول العالم الإسلامي، مثل المحيط الهندي والبحر العربي والبحر الأحمر والخليج العربي.
- الإعلان عن أن سلام منطقة الخليج العربي واستقراره وأمن مسالكه البحرية إنما هو مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون تدخل أجنبي(٢٧).

ثم اختتمت أعمال المؤتمر بكلمة للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في المؤتمر الصحفي الذي عقد عقب الجلسة الختامية للمؤتمر(٢٨).

---

(٢٧) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص٢.

(٢٨) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص٣.

يتضح مما سبق أن المؤتمر الإسلامي الثالث الذي عقد بمكة المكرمة - واستكملت جلساته في مقر المؤتمرات في الطائف - ركز على القضايا الهامة والحيوية في العالم بشكل عام، وفي المنطقة بشكل خاص، وبشكل أخص القضية الفلسطينية، والنزاع العراقي الإيراني، والحرب على أفغانستان من قبل قوات الاتحاد السوفيتي، ومناقشة قضايا الفقر في العالم الإسلامي وسبل حلها، وإيجاد رابطة قوية للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية. وناقش المؤتمر الأخطار التي تهدد المنافذ البحرية في المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي، والتركيز على حماية هذه المنافذ من الوجود والتدخل الأجنبي.

وقد تزاحمت هذه القضايا والمشكلات على العالم الإسلامي، مما جعل الملك خالدًا (رحمه الله) يبذل قصارى جهده لجمع كلمة المسلمين صفًا واحدًا؛ مما يؤكد على الإحساس العميق والكبير الذي كان يشعر به الملك خالد تجاه قضايا المسلمين وضرورة حلها بالطرق السلمية، وتجاه حق الشعوب بتقرير مصيرها دون تدخل خارجي(٢٩). وكان الملك خالد يشعر بالأسى تجاه المسلمين، مما جعله يبذل جهده عبر السبل المادية والمعنوية لمحاولة حل قضاياهم في فلسطين، أو لبنان، أو النزاع العراقي - الإيراني، أو الغزو السوفيتي للأراضي الأفغانية، وحتى الأزمة والخلاف الذي نشأ بين الرئيسين محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس حافظ الأسد رئيس جمهورية سوريا، بذل الملك

---

(٢٩) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١-٣.

خالد جهده لحل الأزمة بينهما ونجح؛ لأنه كان يؤمن إيمانًا عميقًا بأن قوة العرب في وحدتهم ونبذ خلافاتهم، وهي القادرة على حل مشاكلهم والوقوف صفًا واحدًا ضد أعدائهم(٣٠).

أسباب تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية ١٤٠١هـ/ ١٩٠٧م:

لا شك في أن تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربي كانت له أسباب ودوافع قوية في تلك الحقبة التاريخية المهمة والمليئة بالأحداث الدولية والإقليمية، فعلى الصعيد الدولي شهدت منطقة الخليج صراع أقوى دولتين عالميتين وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م حيث انسحبت بريطانيا من منطقة الخليج العربي فتركتها هدفًا حيويًا لتطلعات هذه الدول الكبرى (الاتحاد السوفيتي - الولايات المتحدة الأمريكية)(٣١).

وعلى الصعيد الإقليمي توالت التطورات التاريخية والتحولات في منطقة الخليج العربي، حيث قامت الثورة الإسلامية في إيران التي قادها الخميني ضد الشاه محمد رضا بهلوي(٣٢)

---

(٣٠) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص١٢٢-١٢٣.

(٣١) خالد محمد القاسمي، الخليج العربي في السياسة الدولية قضايا ومشكلات، ط١، دار الثقافة، الشارقة، ١٩٨٦م، ص١٥٢-١٥٣.

(٣٢) محمد رضا بهلوي: شاه إيران، خلف أباه في حكم إيران (١٩٤١م - ١٩٧٩م)، تلقى تعليمه بسويسرا تزوج الأميرة فوزية أخت الملك المصري فاروق، قاد بلاده لمشاريع اقتصادية وتنموية كبيرة، واستمر في ذلك حتى تم الإطاحة بحكمه في عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٦٦.

عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وخلع الشاه، وقامت الجمهورية الإيرانية الإسلامية، حيث نتج عن هذه الثورة موجة من الاضطرابات في إيران، وكثرت حوادث العنف؛ مما هدد أمن منطقة الخليج العربي وسلامتها. كما وضحت الحكومة الإيرانية الجديدة بزعامة الخميني عن أهدافها التوسعية، وجددت ادعاءاتها في دولة البحرين، مما يؤكد رغبة الحكومة الإيرانية في التدخل في أوضاع منطقة الخليج العربي، والتحكم في مقدراته، وافتعال الحوادث لصالحها، وهذا بالتأكيد ما جعل دول الخليج العربي تبحث عن وسيلة لحفظ أمنها وسلامتها بالوقوف تحت ظل منظمة واحدة هي مجلس التعاون لدول الخليج العربية في وجه هذا الخطر الذي يتهدد المنطقة(٣٣).

وفي خضم تلك الأحداث المتلاحقة قام الاتحاد السوفيتي بغزو أفغانستان عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مما يعد انتهاكاً لسيادة أفغانستان وتدخلاً في شؤونه الخاصة، وكان احتلال أفغانستان يهدد منطقة الخليج العربي بسبب قرب أسطول الاتحاد السوفيتي منه، ويقابله الأسطول الأمريكي الذي كان يحاول إيجاد موطئ قدم له في الأماكن التي يوجد بها الأسطول السوفيتي(٣٤).

---

(٣٣) جمال زكريا قاسم، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص٨٠-٨٢.

(٣٤) عناد فواز الكبيسي، الغزو السوفيتي لأفغانستان: أبعاده وآثاره على الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، المجلد الثالث، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨١م، ص١٤٥-١٤٨.

ولم تنته فاجعة الغزو السوفيتي للأراضي الأفغانية حتى تبعها قيام الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وهي حرب كانت تهدف إلى تغيير الوضع السائد سياسيًا وجغرافيًا واجتماعيًا، فكان على دول الخليج أن تتصرف بطريقة سليمة وآمنة، حتى تحمي أمن المنطقة، حيث صارت هذه الحرب تهدد أمن الملاحة على شواطئ الخليج العربي، فكانت سببًا آخر للتحرك لقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهذا ما تم بالفعل(٣٥).

كما كانت هناك عوامل محورية لتشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتأسيسه، تمثلت في الآتي:

أ - موقع منطقة الخليج العربي في وسط منطقة الشرق الأوسط، وتحديدًا في جنوب غرب قارة آسيا، الأمر الذي أكسب هذه المنطقة منذ القدم أهمية إستراتيجية، حيث تعد حلقة الوصل بين الشرق والغرب، إذ تربط بين قارات العالم القديم (آسيا، وإفريقيا وأوروبا)(٣٦).

ولأهمية الموقع الإستراتيجي ووجود النفط بمنطقة الخليج العربي بكميات تجارية كبيرة، أصبحت هذه المنطقة من أكثر المناطق الحساسة في العالم، ومطمعًا لجميع القوى الدولية الكبرى، لذلك سعت الدول الكبرى لإيجاد موضع قدم لها في منطقة الخليج العربي أو المناطق المتصلة بالخليج كالمحيط

---

(٣٥) علي حسن القرني، مجلس التعاون الخليجي أمام التحديات، ط١، العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ، ص٤٢.

(٣٦) علي حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص١٩.

الهندي، بالإضافة لوجود أهم المضايق الإستراتيجية بالمنطقة، وهو مضيق هرمز الذي يصل الخليج العربي وخليج عمان بالمحيط الهندي. كما تعد منطقة الخليج العربي من أكثر المناطق في العالم إنتاجًا للطاقة الشمسية، بسبب صفاء الجو وسطوع الشمس في معظم أيام السنة. فهذه المميزات لمنطقة الخليج العربي أعطت للموقع أهمية إستراتيجية عظيمة بالنسبة لأوربا بشكل خاص، وللعالم بشكل عام(٣٧).

ب - تشابه نظم الحكم والعلاقات الأسرية التاريخية بين ملوك دول الخليج العربي وأمرائها، فقد كان للأسر الحاكمة الدور الأول في استقرار الدولة ونشأتها في كل دول الخليج العربي الستة، بالإضافة إلى المساعدات المتبادلة التي قدمتها الأسر الحاكمة بعضها لبعض، والعلاقات الأسرية المتينة ما بين المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين، ساعدت كل هذه العوامل في التقارب بين دول الخليج العربي لتأسيس المجلس تبعًا لهذه العلاقات التي تربط بينهم منذ القدم(٣٨).

ج - الصفات المشتركة التي تجمع بين أعضاء دول الخليج العربي والتي أشارت إليها البيانات التي دعت لقيام مجلس

---

(٣٧) رضا عبدالجبار الشمري، البيئة الطبيعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والإستراتيجية المطلوبة، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ص٨- ١٠.

(٣٨) عبدالله الأشعل، العلاقات الدولية في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٧، السنة العاشرة، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٦٣-٦٦.

التعاون لدول الخليج العربي، حيث تتشابه دول الخليج العربي في اللغة، والدين، وفي الصفات البشرية، والنشاط الاقتصادي والتجاري، مما حتم عليها تأسيس مجلس التعاون، ورأت هذه الدول أن تأسيسه من صالحها لدفع عجلة التقدم العلمي في بلدانها(٣٩).

د - مشاكل التنمية والأيدي العاملة الأجنبية الوافدة، وهي من العقبات المشتركة بين دول مجلس التعاون، فرأت الدول الست أن تقلل من اليد العاملة الوافدة؛ ليحقق أبناء الخليج خدمة مرافقهم بأنفسهم، ولتعمل على التقليل من الاعتماد على النفط، وتنوع مصادر الدخل، مع ما يتطلبه هذا الأمر من التنسيق المدروس فيما بينها، وخاصة في الوقت الذي ازدادت فيه أهمية المنطقة سياسيًا واقتصاديًا ودوليًا(٤٠).

هـ - الإدراك المتزايد لدى دول الخليج العربي لما يتعرض له العمل المنفرد في أي مجال من المجالات من مواجهة الكثير من الصعوبات والتحديات، مما أدى إلى تعميق فكرة التعاون المشترك فيما بينها وترسيخها، فظهرت بعض الاتفاقيات الثنائية، ثم تطورت إلى اتفاقيات جماعية، وظهر عدد من المؤسسات والمنظمات المتخصصة في أغلب المجالات، ومن أبرزها مكتب التربية العربي لدول الخليج ومقره الرياض،

---

(٣٩) على حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص٣٧.

(٤٠) عباس جبار الشرع، التكامل الاقتصادي الخليجي ودراسة لاقتصاديات أقطار الخليج العربي وسبل تكاملها، مجلة الخليج العربي، المجلد ١٣، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨١م، ص١٤-١٥.

ومؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك ومقره الكويت، وجامعة الخليج ومقرها البحرين، بالإضافة إلى بنك الخليج، وشركة طيران الخليج ومقرها الدوحة، فكانت هذه المؤسسات المشتركة وغيرها من المشاريع دافعًا لدول الخليج العربي لإقامة منظمة توحد أفكارهم وأهدافهم وتحقق تطلعاتهم(٤١).

وكان أول من نادى بفكرة تأسيس مجلس للتعاون لدول الخليج الشيخ جابر الصباح(٤٢) أمير دولة الكويت، في مؤتمر مكة المكرمة الذي عقد في ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م، فكان لتلك الدعوة دور كبير وفعال في قيام المجلس(٤٣).

جهود الملك خالد بن عبدالعزيز خلال تطورات الأحداث على الساحة الدولية والعربية والإقليمية التي سبقت قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي:

دعا الملك خالد (رحمه الله) - كما أسلفت سابقًا - إلى مؤتمر القمة الإسلامية الثالث الذي عقد بمكة المكرمة، واستكمل أعماله في قصر المؤتمرات بالطائف في المدة من ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م، وناقش

---

(٤١) جمال زكريا قاسم، مرجع سبق ذكره، المجلد الخامس، ص١٠٨-١٠٩.

(٤٢) الشيخ جابر الصباح: هو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولد عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، ودرس بالمدرسة المباركية والأحمدية، ثم تولى عدداً من المناصب العليا في الكويت منها وزارة المالية، ثم تولي حكم الكويت منذ عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٥، ص٣٣.

(٤٣) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٦٠.

مع الرؤساء جميع قضايا المسلمين، سواء ما يخص الوضع في فلسطين، أو الوضع المتأزم نتيجة غزو الاتحاد السوفيتي للأراضي الأفغانية، أو الحرب العراقية الإيرانية، ورأى ضرورة حل تلك الأزمات بعيدًا عن أي تدخل خارجي(٤٤)، كما ناقش المؤتمر تصارع القوتين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) على المنافذ البحرية، كالمحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر والخليج العربي، ورأى ضرورة حماية هذه البحار من قبل دول الخليج العربي، وركز على مسؤولية دول الخليج العربي في حماية منافذه البحرية من أي تهديد أو خطر، وكان الملك خالد (رحمه الله) يرى أن تعاون رؤساء دول الخليج العربي ضرورة حتمية فرضتها الأحداث التي تمر بها المنطقة، وكان يؤمن إيمانًا عميقًا بضرورةٍ وحدة كلمة الخليج خاصةً، ووحدة كلمة المسلمين عامةً، حتى يستطيعوا حل أزماتهم ومشاكلهم دون تدخل من قوة خارجية(٤٥). ولم تمض أيام قليلة على عقد مؤتمر القمة الثالث بمكة المكرمة حتى دعت المملكة العربية السعودية، بدعوة من الملك خالد (رحمه الله)، إلى ضرورة اجتماع وزراء خارجية دول الخليج العربي لمتابعة مناقشة الأحداث المتلاحقة على الساحة الإقليمية التي تهدد أمن منطقة الخليج العربي، وكان الاجتماع في الرياض في الأول من ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ ٣ فبراير ١٩٨١م.

---

(٤٤) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٤) مصدر سبق ذكره، ص١.

(٤٥) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص٢.

وتم في هذا الاجتماع استعراض المبادرات التي تقدمت بها المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وسلطنة عمان، وتمحورت هذه المبادرات حول ضرورة التعاون والتنسيق بين دول الخليج العربي في المجالات كافة، وذلك لحماية المنطقة من أي تدخلات مستقبلية محتملة نتيجة الأوضاع السياسية المتردية(٤٦).

وبعد المباحثات بين الأطراف المعنية أصدرت دول الخليج العربية الست متمثلة في وزراء الخارجية بيانًا حول إقامة مجلس التعاون فيما بينها، وجاء البيان يحمل الأسس الآتية:

- نتيجةً لما يربط بين هذه الدول الست من علاقات خاصة وسمات مشتركة وأنظمة متشابهة.
- ضرورة قيام تنسيق وثيق بينها في مختلف المجالات، وخاصة المجالات الاقتصادية والاجتماعية.
- المصير المشترك ووحدة الهدف ورغبتها في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين.
- لتلك الأسباب مجتمعة، بات من الضروري إقامة تنظيم يهدف إلى تعميق وتوثيق الروابط والصلات والتعاون بين أعضائه في مختلف المجالات، يطلق عليه مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ويكون مقره الرياض(٤٧).

---

(٤٦) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٧) مكة المكرمة، بتاريخ الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٠١هـ، ص١.

(٤٧) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

- يكون هذا المجلس الوسيلة لتحقيق أكبر قدر من التنسيق والتكامل والترابط في جميع الميادين، وتعميق الروابط والصلات بين أعضائه في مختلف المجالات، ووضع نظم متماثلة في جميع المجالات الاقتصادية والمالية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والصحية والمواصلات بأنواعها المختلفة والإعلامية والجوازات والجنسية وحركة السفر والنقل والشئون التجارية والجمارك ونقل البضائع والشئون القانونية والتشريعية(٤٨). ويكون للأمانة العامة لمجلس التعاون ميزانية تساهم فيها الدول الأعضاء (المملكة العربية السعودية/ البحرين/ الإمارات العربية المتحدة/ الكويت/ قطر/ سلطنة عمان) بنسب متساوية(٤٩).

وفي نهاية الاجتماع قام الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء بالإجابة عن أسئلة مندوب وكالة الأنباء السعودية حول تكوين المجلس وقيام التنسيق والتعاون بين دوله(٥٠). وقد واصلت الصحف وأجهزة الإعلام العربية والدولية اهتمامها بقيام مجلس التعاون الخليجي، وأكدت أن هذا المجلس نابع من إيمان هذه الدول بوجوب الاستقرار في المنطقة وإبعادها عن الأزمات الدولية، ووصفت هذه الخطوات بأنها قوة قادرة على التحرك والتفاهم، كما أكدت على أن قيام مجلس التعاون الخليجي لا يشكل تكتلاً سياسيًا أو محورًا إقليميًا موجهًا ضد أحد، لأنه يأتي في

---

(٤٨) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٤٩) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٥٠) يمكن الرجوع لجريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١٦.

إطار ميثاق جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون هو انطلاقة لرحلة جديدة من العمل المنظم لوحدة المواقف والأهداف والتطلعات لشعوب الخليج العربية(٥١).

ويتضح أن الإعلان عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية هدف إلى قيام منظمة بين دول الخليج العربية الست في جميع المجالات عامةً. وركز على المجالات الاقتصادية والاجتماعية خاصةً، وذلك لما يجمع بين بلدان دول الخليج العربي من سمات مشتركة في وحدة الدين واللغة والسمات الشخصية، ولما يكمن في باطن أرض الخليج العربي من مخزون واحد وهو النفط، بالإضافة إلى الغاز الطبيعي، وللموقع الإستراتيجي المهم لدول الخليج العربي.. رأت هذه الدول أن تجتمع في منظمة واحدة(٥٢).

كما يلحظ أن إعلان مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان في وقت تفرقت فيه كلمة المسلمين واختفت فيه وحدتهم وطغت فيه المصالح الشخصية والقومية على المصلحة العامة للمسلمين، مما أدى إلى قيام الحروب الأهلية في داخل المنطقة، فكان هذا المجلس بمثابة المثال لنبذ التناحر والاختلاف بين أبناء المنطقة الواحدة ووحدة كلمتهم، وهو لم يوجه ضد أحد، بل إنه ظهر في وقت اشتدت فيه الأزمات والحروب على الأمة العربية والإسلامية، فرأت دول الخليج الست أن تجتمع كلمتها لخير شعوب المنطقة(٥٣).

---

(٥١) جريدة أم القرى، المصدر السابق، ص١٦.

(٥٢) أحمد الدعجاني، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٦.

(٥٣) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٤)، مصدر سبق ذكره، ص٢-٣.

ويلحظ أن مجلس التعاون لدول الخليج العربية كان مقسمًا تقسيمًا منظمًا بتحديد الاختصاصات وتحديد الميزانيات وتنظيم الاجتماعات بشكل دوري، كما إنه يجتمع في الحالات الطارئة، مما يؤكد على جدية عمل المجلس، ويؤكد على التزام دوله بما وقعت عليه عند قيام هذا المجلس، وإحساسهم المشترك بمصيرهم الواحد، مما كان له دور في نجاح قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية(٥٤).

وقد رصدت الصحافة العربية وكذلك العالمية قيام المجلس، فلم يكن قيامه حدثًا مهمًا في المنطقة فحسب، بل خصصت له الصحافة العالمية رصدًا صحفيًا، وحاولت معرفة أسباب تأسيسه، وارتباطه بالأحداث الدولية التي تهدد المنطقة، وأكدت وكالات الأنباء العربية أن قيام مجلس التعاون هو تلبية لحاجة أبناء منطقة الخليج العربي، كما أنه طموح قديم لشعوب المنطقة(٥٥).

الزيارة التي قام بها الملك خالد بن عبدالعزيز إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لترؤس اجتماع مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربي ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ونتائجها:

قام الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) بزيارة أبو ظبي بدعوة كريمة من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، لحضور اجتماع مؤتمر القمة الأول لدول الخليج العربي، وكان الملك خالد بن عبدالعزيز قد غادر

---

(٥٤) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٧)، مصدر سبق ذكره، ص١.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٦.

الرياض في يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٠١هـ/ ١٥ مايو ١٩٨١م، وكان برفقته الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، والدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص للملك، وعدد من الوزراء(٥٦). وقد وصل الملك خالد بن عبدالعزيز إلى مطار أبو ظبي في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٠١هـ بتوقيت الرياض وكان في مقدمة مستقبلي الملك خالد بن عبدالعزيز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة والشيخ زايد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء والشيخ خليفة بن زايد ولي عهد أبو ظبي والشيخ حمدان بن محمد نائب رئيس مجلس الوزراء والشيخ محمد بن منصور الرميح سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الإمارات العربية حيث رحب الجميع بقدوم الملك خالد ومرافقيه، ثم توجه الملك خالد إلى المقر المعد لنزوله(٥٧).

حيث أقام الملك ومرافقوه في فندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي، حيث بدأ اجتماع ملوك وشيوخ دول الخليج العربي

---

(٥٦) صحب الملك خالد في اجتماع القمة الخليجية الشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني، والشيخ محمد النويصر رئيس الديوان الملكي، والأستاذ أحمد عبدالوهاب رئيس المراسيم الملكية، والشيخ ناصر الشثري المستشار بالديوان الملكي، والشيخ عبد الرحمن منصوري وكيل وزارة الخارجية للشئون السياسية، والدكتور عبدالعزيز خوجة وكيل وزارة الإعلام للشئون الإعلامية. جريدة أم القرى، العدد ٢٨٧١، مكة المكرمة، الجمعة ٢٥ رجب ١٤٠١هـ/ ٢٩ مايو ١٩٨١م، ص١٦.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١٦.

الست في مساء يوم الإثنين ٢١/رجب ١٤٠١هـ / ١٥ مايو ١٩٨١م. وفي بداية الاجتماع أكد الملك خالد بن عبدالعزيز أن تكوين مجلس التعاون لدول الخليج هو لمصلحة شعوب المنطقة ومصلحة الأمة العربية؛ لأن الخليج العربي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، كما ألقى الملك خالد بن عبدالعزيز كلمته في المجلس، حيث قال: "إنني سعيد بأن ألتقي بأشقائي رؤساء الدول الأعضاء في مجلس التعاون، ولقاؤنا سيكون إن شاء الله دائمًا لقاء الإخاء والمحبة والخير، كما يسعدني أن أنقل تحيات شعب المملكة العربية السعودية إلى أشقائه شعوب الدول الشقيقة الأعضاء في مجلس التعاون، كما أود أن أعرب عن شكري لحكومة الإمارات لكل مظاهر الحفاوة والمشاعر الأخوية العميقة التي أبدوها وأحاطونا بها، داعيًا الله أن يحقق لجميع أبناء دول المجلس ما يطمحون إليه من خير وعز، ولا نشك في أن تكوين هذا المجلس هو لمصلحة شعوب المنطقة، ونتطلع إلى المزيد من التعاون بين شعوبنا، وسيحقق هذا التعاون والتجمع إن شاء الله الخير العميم والرفاهية والأمن والاستقرار في المنطقة ولأبنائها، إننا نعتقد أنه سيكون لصالح الأمة العربية جمعاء؛ لأن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، كما أننا نتوقع ونتطلع أن يكون لهذا التجمع الخير للأمة الإسلامية، فالإسلام هو دين السلام وهو دين الدول الأعضاء في المجلس، وهذه الدول أيضًا هي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ومن الأمة الإسلامية. وأؤكد للجميع بأن هذا التجمع يعمل لخير المنطقة ولا يهدف من قريب أو بعيد بطريق مباشر للإضرار بأحد، فهو ليس

تكتلاً عسكريًا ضد أي فريق، وليس محورًا أساسيًا ضد أي قوة، وما هو إلا التقاء دوري بين إخوة أشقاء يسعون للعمل على رفاهية ورخاء واستقرار شعوبهم المتجاورة والمتحابة، ويعملون على كل ما فيه تحقيق أمن منطقتهم، وتلك هي مسؤوليتهم وحدهم ومسؤولية شعوبهم التي اختارت السهر على حماية أمنها واستقلالها وسيادتها، والاعتماد في كل ذلك على نفسها، في إطار سياسة مستقلة إسلامية لا شرقية ولا غربية"(٥٨).

تلك كانت الكلمة الضافية التي ألقاها الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) في أول يوم لاجتماع قمة دول الخليج العربي ليؤكد للجميع الأهداف التي يهدف إليه مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الذي يهدف إلى مصلحة شعوب منطقة الخليج العربي الذين يشتركون في مصير واحد وهدف واحد، وأكد الملك خالد في كلمته أن التعاون بين أبناء منطقة الخليج العربي هو الهدف الأساس والأسمى للمجلس، وما سوف يترتب على هذا التعاون من رفاهية أبناء المنطقة وقيام التعاون بين أبنائه فسينعكس على الأمة العربية والإسلامية جمعاء، وأكد الملك خالد أن مجلس التعاون لدول الخليج ليس تكتلاً ضد أحد، إنما هو نتيجة للتحاور الذي تم بين ملوك وشيوخ منطقة الخليج العربي التي رأت أن تبني نفسها بنفسها وتتولى حكوماتها رعاية الأمن والاستقلال لبلدانهم دون تدخل خارجي(٥٩).

---

(٥٨) المصدر نفسه، ص١.

(٥٩) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

ثم بدأت جلسات القمة، وبعد مشاورات ومداولات بين القادة العرب لدول الخليج العربي أعلن أصحاب الجلالة والسمو ملوك وأمراء دول مجلس التعاون الخليجي في بيانهم الختامي اتفاقهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، وقاموا بالتوقيع على النظام الأساسي للمجلس الذي يتخذ من مدينة الرياض مقرًا له(٦٠). ونص البيان على الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

تلبية لدعوة صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية، تم بعون الله في أبو ظبي في الفترة من ٢١ إلى ٢٢ رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٥ إلى ١٦ مايو ١٩٨١م لقاء أصحاب الجلالة والسمو:

- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.
- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير دولة البحرين.
- صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية.
- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان.
- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر.

---

(٦٠) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت.

وانطلاقًا من الروح الأخوية القائمة بين هذه الدول وشعوبها، واستكمالاً للجهود التي بدأها قادتها في البحث عن صيغة مثلى تضم دولهم وتتيح لهم التعاون والتنسيق فيما بينهم، واستجابة لرغبات وطموحات شعوبهم في مزيد من التعاون والعمل من أجل مستقبل أفضل، وبناء على ما تم من اجتماعات وزراء خارجيتها في كل من الرياض بتاريخ ١٩٨١/٢/٤م ومسقط بتاريخ ١٩٨١/٣/٩م(٦١).

اتفق أصحاب السمو والجلالة فيما بينهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقاموا بالتوقيع على النظام الأساسي للمجلس الذي يهدف إلى تطوير التعاون بين هذه الدول وتنمية علاقاتها وتحقيق التنسيق والتكامل والترابط، وتعميق وتوثيق الروابط، وإدراكًا منهم لحتمية التكامل الاقتصادي بين دولهم والاندماج الاجتماعي بين شعوبهم، يرون أن الظروف المرحلية التي تعيشها دولهم والقضايا والمشاكل المتشابهة التي تواجهها على تماثل نظمها الاقتصادية والاجتماعية التي تقضي بوجوب وضع الأسس وإقامة المؤسسات وإنشاء الأجهزة المؤدية إلى جعل ذلك التكامل والاندماج الاجتماعي حقيقة ماثلة للعيان.

وتحقيقًا لهذه الأهداف، ولوضعها موضع التنفيذ تمشيًا مع المادة الرابعة من النظام الأساسي، حيث تم إقرار إنشاء

---

(٦١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

لجان متخصصة من قبل المجلس الأعلى التابع لمجلس التعاون لدول الخليج العربية(٦٢)، وفي بداية الجلسة الختامية للمؤتمر في يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٦مايو ١٩٨١م بفندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي أعلن السيد عبدالله يعقوب بشارة - الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية - البيان الختامي للمؤتمر، كما ألقى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان كلمة أعرب فيها عن شكره وأعضاء المجلس لدولة الإمارات العربية المتحدة لاستضافتها المؤتمر، وأكد أنه خرج من هذه الاجتماعات بوثائق تشكل الإطار الذي ينظم شعوب المنطقة نحو تعاون بناء ومستمر يحقق الخير لشعوب منطقة الخليج العربي، وأكد على ضرورة تركيز اهتمام قادة دول الخليج على صيانة أمن واستقرار المنطقة(٦٣).

وقد وجه الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية دعوة لأصحاب السمو الملوك والأمراء للاجتماع الثاني لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في مدينة الرياض في شهر المحرم ١٤٠٢هـ الموافق منتصف نوفمبر ١٩٨١م(٦٤).

كما ألقى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة كلمة قصيرة اختتم بها أعمال المؤتمر، وأعرب عن شكره لوفود المؤتمر، وأعرب عن تمنياته

---

(٦٢) المصدر نفسه، ص ١، ١٦.

(٦٣) المصدر نفسه، ص١٦.

(٦٤) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

للملكة العربية السعودية بالتوفيق في استضافتها لمؤتمر القمة القادم(٦٥). وبذلك اختتم المؤتمر أعماله في تمام الساعة الخامسة إلا ربعًا من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١هـ / ١٦ مايو ١٩٨١م بفندق الإنتركونتيننتال في أبو ظبي(٦٦).

وقد غادر الملك خالد أبو ظبي متوجهًا إلى الرياض، حيث وصل الملك ومرافقوه إلى مطار الرياض في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٤٠١هـ / ١٦ مايو ١٩٨١م بعد أن ترأس وفد المملكة العربية السعودية في اجتماعات مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج. وكان في استقباله في مطار الملك خالد بالرياض الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز طيب الله ثراه) والأمير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني (خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أطال الله في عمره) وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب المعالي الوزراء(٦٧).

نتائج الزيارة: تبين من الزيارة التي قام بها الملك خالد بن عبدالعزيز إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، حرصه على توحيد كلمة المسلمين في وقت اشتدت فيه الهجمة ومحاولة تفريق كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فالمملكة العربية السعودية، بحكم دورها الديني، وارتباط المسلمين بها

---

(٦٥) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٦٦) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٦٧) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

في عبادتين من عباداتهم الخمسة الصلاة والحج، فكان لها وللملك خالد دور ريادي في العالمين العربي والإسلامي، لذلك نجحت القمة الأولى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث اتفقت الأطراف - في جو مليء بالتقدير والاحترام لكل الأعضاء من ملوك وأمراء دول الخليج العربي - على التقريب بين وجهات النظر والتوصل إلى انعقاد الدورة الثانية للقمة في الرياض في المحرم ١٤٠٢هـ/ نوفمبر ١٩٨١م. وهذا يدل على رغبة ملوك وأمراء دول الخليج العربي في التعاون البناء والمثمر، والذي يعود على بلدانهم بالنفع والخير الوفير(٦٨).

- جعل عاصمة المملكة العربية السعودية مدينة الرياض مقرًا لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهذا بلا شك يدل على أن المملكة العربية السعودية بموقعها الاستراتيجي المهم تحتل موقعًا مميزًا بين دول الخليج العربي خاصة، ودول العالم الإسلامي عامة، كما أن العاصمة السعودية هي المحطة الأساسة التي تستضيف رؤساء وزعماء العالمين الإسلامي والعربي، وذلك لما يتميز به قادة المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس إلى يومنا هذا، من الاعتدال والحكمة واتخاذ السياسة المبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكان اتخاذُ ملوك وأمراء دول الخليج العربي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية مقرًا لمجلس التعاون دليلاً على الثقة الكبيرة التي يوليها حكام دول

---

(٦٨) بسام العسلي، السياسة الإستراتيجية للمملكة العربية السعودية ومجلس التعاون الخليجي، مجلة الحرس الوطني، الرياض، العدد الثامن، السنة الثانية، ربيع الآخر ١٤٠٢هـ/ يناير ١٩٨٢م، ص٣٣-٣٤.

الخليج لملوك المملكة العربية السعودية، وما يميز السياسة الخارجية السعودية في كونها طرفًا أساسًا في النظام العربي منذ قيامه، حيث كانت عضوًا مؤسسًا في جامعة الدول العربية، كما أدت المملكة دورًا أساسًا فاعلاً في الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، مما جعل لها رصيدًا عربيًا وعالميًا(٦٩).

- اتفاق الجميع وفي مقدمتهم الملك خالد بن عبدالعزيز على جعل منطقة الخليج العربي منطقة سلام واستقرار، وإبعادها عن الصراعات الدولية أو الإقليمية التي تهدد سلامتها وأمنها، حتى تؤدي الدور المطلوب منها، وهو جمع كلمة المسلمين والتضامن للدفاع عن قضايا المسلمين والعرب(٧٠).
- قام الملك خالد (رحمه الله) بتنقية الأجواء بعد النزاع الذي قام بين قطر والبحرين حول جزيرة (حوار)، حيث خصصت مناقشات المجلس الوزاري معظم أعمال دورته في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ مارس ١٩٨٢م في الرياض لمناقشة هذا الموضوع وإزالة الخلاف بين الأطراف، ودعاهم الملك خالد إلى ضرورة تحقيق التضامن العربي ونبذ الخلافات والفرقة؛ لأن الخلاف والنزاع يتعارض مع آمال الأمة بالوحدة والتكاتف، وكان لجهوده دور إيجابي في تهدئة الأجواء بينهما(٧١).

---

(٦٩) عبدالله الاشعل، مرجع سبق ذكره، ص٦٧-٦٨.

(٧٠) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٧١) مصدر سبق ذكره، ص١.

(٧١) عبدالله الأشعل، مرجع سبق ذكره، ص٨٠-٨١.

- يتضح مما سبق أن المملكة العربية السعودية يقع على عاتقها العبء الأكبر والمجهود الضخم لبناء القدرة العربية الإسلامية، وفي سياسة إستراتيجية ثابتة المعالم محددة الأهداف، وفقًا لما يتوافر لها من المكانة المعنوية والقدرة المادية والاقتصادية، وجاء تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد مشاورات وزيارات بين الأشقاء في الخليج العربي، وأحداث وصراعات إقليمية ودولية في المنطقة، ليعلنوا للجميع إبعاد منطقتهم عن أيه صراعات دولية، لأنهم قادرون على الدفاع عن أراضيهم ومقدراتهم وتوفير الأمن والحماية والاستقرار لأوطانهم(٧٢).

وكان الهاجس الأمني لدول الخليج العربي هو أقوى الأسباب التي أدت لقيام المجلس، في محاولة من دول الخليج لتجنيب منطقتهم أي تدخل خارجي(٧٣).

وكان لجهود الملك خالد (رحمه الله) في زياراته دول الخليج العربية، واستضافة بلاده مؤتمرات القمة الإسلامية - بالإضافة إلى جعل الرياض مقرًا لمجلس التعاون لدول الخليج العربي - دور إيجابي وفعال في جمع كلمة ملوك دول الخليج العربية وأمرائها، وتوحيد صفوفهم لما فيه الخير لصالح الأمة العربية والإسلامية، مما كان له الأثر القوي الإيجابي في نجاح المجلس منذ بداية تأسيسه(٧٤).

---

(٧٢) بسام العسلي، مرجع سبق ذكره، ص٣٦-٣٧.

(٧٣) على حسن القرني، مرجع سبق ذكره، ص٤٣.

(٧٤) سعود بن هذلول، مرجع سبق ذكره، ص٤١٣-٤١٤.